الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حيث أعزنا بالإسلام ونشكره جل وعلا حيث أكرمنا بالإيمان ونشهد أنه اللّه أوقف خيرية البشر على شرطين لا ثالث لهما فقال ﷻ:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيئَةِ

ونشهد أن سيدنا محمدا رسولُ اللّه كان أحرصَ الناس على فعل الخير وأدومَهم عليه.. قالت أُمُّ سَلَمَةَ:

وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ ﷺ مَا مَاتَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ وَكَانَ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ وَإِنْ كَانَ يَسِيراً

أما بعد، فإن إدراك رضا اللّه رهين بتوفر هذين الأمرين الإيمان والعمل الصالح.. فمن ذا كان إيمان وغاب عنه العمل الصالح فإنَّ إيمانه هذا لا يفيده وإن كان صحيحا ومن ملأ حياته بفعل الخير ثم مات وهو لا يؤمن باللّه فذلك هو عنوان خسرانه والعياذ باللّه. فالمؤمن إذن مطالب بفعل الخير وعدم الفتور عنه إلى أن يلقى اللّه إذ لا يدري ولا يعرف كيف يختم اللّه عليه.. قال ﷺ:

لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَعْجَبُوا بِأَحَدٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ فَإِنَّ الْعَامِلَ يَعْمَلُ زَمَاناً مِنْ عُمْرِهِ أَوْ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلاً سَيِّئاً وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْبُرْهَةَ مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلاً صَالِحاً وَإِذَا

أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ

فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك واصرفها إلى طاعتك. إن السؤال المطروحَ هنا أيها الناس هو كيف السبيل إلى أن نكون عاكفين على العمل الصالح تماما كما كان رسول الله ﷺ؟ إن السبيل الأوحد عباد الله هو حب الله إذ المشكلة عندنا ليست مشكلة إيمان فكلنا مؤمن بالله ولله الحمد وإنما المشكلة في ما بعد الإيمان بالعقل إذ العقل يمكنك من اليقين بوجود الله ولكن لا يدفعك إلى فعل الخير وإنما الذي يدفعك هو محبتك لله التي تحفزك إلى ذلك سواء في بيتك مع أهلك وأولادك أو في السوق أو في سائر تقلباتك وأحوالك؟ إنك أيها الأخ المسلم الكريم إذا أحببت الله ﷻ خِفت على نفسك التقصير في جنبه وخجلت من كونك قد قصّرت في حقه واستحييت من أن تكون قد تركت أوامره أو ارتكبت نواهيه لا لأنك تخاف من عقابه وإنما لأنك لا تريد أن تسيء إليه. فإذا كنت محبا لله فعلا فينبغي أن تؤدي ما قد فرض عليك وتبتعد عما نهاك عنه ومن ثم يكون الحب قد قادك إلى فعل الخير العمل الصالح. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. إنك إذا كنت محبا لله ودخلت إلى منزلك فإن محبتك هذه تمنعك من الإساءة إلى أهلك وإذا خرجت من بيتك ساقتك محبة الله ﷻ إلى الالتزام بأوامره في كلامك وفي كل أعمالك في معاملاتك وسائر أخلاقك وإذا رأيت أياً من عباد الله التائهين الضالين أو المطيعين الملتزمين فسوف تعاملهم بمقتضى محبتك لربك وبمقتضى خوفك من مخالفته سبحانه وتعالى. فتصوروا معي عباد الله لو كان هذا المنطق هو الذي يحركنا فعلا أكان سيكون سلوكنا على ما هو عليه اليوم من الانحراف؟ أكانت أخلاقنا ستكون مثيرة لغضب الله كما نراها اليوم؟ أكنا لو كنا نحب الله صدقا سنصل إلى هذا المستوى من البعد عن الله؟ إنني لأعجب لأناس يدَّعون الإيمان بالله ثم يقصدون إلى فعل ما يغضب الرب فإذا ما نهوا عن ذلك أحدثوا زوبعة في فنجان وقالوا من يقيلنا من هذا المتطرف الجبان؟

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ .. وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ .. وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ

إن مشكلتنا أيها الأحباب هي أننا تركنا حب الله وأصبحنا نتصرف بحكم الهوى فأخطأنا السبيل. فلا

يكفي إذن أن نكون مؤمنين بعقولنا وإنما ينبغي أن نتحقق من محبة ربنا في نفوسنا فلنضع إذن أيدينا على قلوبنا ولننظر أين هي محبة الله ﷻ من أفئدتنا؟ اللهم إنا نلجأ إليك التجاء العبد الضارع الذليل اللائذ ببابك أن تملأ أفئدتنا بحبك وحبِّ نبيك وحبِّ كل عمل يقربنا من حبك. اللهم إنا نسألك بسر ما سألك به نبيك محمد وسر ما ذكرك به صفيك محمد وسر ما دعاك به حبيبك محمد أن تجعل هوانا في حبك وأعمالنا في ابتغاء مرضاتك وتحركاتنا في الابتعاد عن سخطك.

اللهم إننا نضرع إليك ونتوسل بك واقفون بعتبة بابك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا ونفي غمومنا. اللهم احفظ أمير المؤمنين بسر القرآن الكريم واجعل ما يقوم به لتدبير شؤون عبادك في سبيلك يا رب العالمين اللهم أقر عينه بولي عهده وصلاح أفراد أسرته وإخلاص شعبه.. اللهم فرج الكروب واستر العيوب واغفر الذنوب وطوع اللهم لنا كل عقبة كؤود يا كريم يا ودود والحمد لله الذي حضَّر ليوم مشهود لإقامة العدل بغير حدود وما يؤخره إلا لأجل معدود يومئذ يعطي الذين سعدوا في الجنة عطاء غير مجذوذ.